

رحلة البحث عن الأب خطيرة وقد لا تنتهي

«جدار الصوت».. فيلم يروي قصة محاصرين في حرب مدمرة



فيلم إنساني وشاعري

يصل الصوت إلى كل الممثلين في نفس اللحظة، لتلتقط تأثير ذلك عليهم. ولكن في أحيان أخرى، كما يلتفت المخرج، «لم تكن تلك الطريقة ناجحة، فاعتمدت على قدرة الممثلين على تخيلهم ذلك الحدث الخارجي، وقبولهم للفكرة واستيعابها لتنفيذ حركة الجسد وردة الفعل المناسبة سواء على صعيد التنفس أو على صعيد النظر (إلى أين ينظرون ومتى) كل ذلك من خلال تنسيق تام». مؤكداً، على أنهم أحياناً كانوا يشعرون بالضيق وخاصة أن ردة الفعل ترتبط بالخارج، بينما حركة الكاميرا تكون فقط في الداخل وضمن مكان ضيق، فكان عليهم الحفاظ على تلك الحالة لوقت طويل جداً.

وللتخلص من ذلك اتبع المخرج حلاً مثالياً لتنفيذ الفيلم، ولكنه كان حلاً متعباً أيضاً بالنسبة إلى الممثلين وطاقم العمل، فقد اعتمد على طريقة التصوير التقابلي داخل المنزل، بمعنى زمن الفيلم كان هو الزمن الحقيقي للتصوير، عن ذلك يقول غصين «عادة ما كنا نتابع التصوير من النقطه التي توقفنا عندها في اليوم السابق، وهذا يعتبر من أصعب أنواع التمثيل بالنسبة إلى الممثل (المتابعة)، ولكنني أشكر الممثلين على قدرتهم على الخروج بتلك النتيجة المرضية».

المكان، ففي لحظة ما نرى غرفة الجلوس لفترة طويلة، ثم نتجه لاحقاً إلى مكان آخر، بمعنى اعتمدت الكاميرا على نوع من الإكوجرافي، الذي يسير جنباً إلى جنب مع الممثلين». أما أكثر ما ميز الفيلم فهو عدم ظهور الحرب فيه، فلا وجود لدم ولا قتال ولا حتى أسلحة فتاة، كل ما هنالك مجرد أصوات لاشتبكات بسماعها المشاهد، تتداخل لاحقاً مع درشات لجنود العدو القابع في الطابق العلوي، لكنها استطاعت أن تنقل الخارج بكل تفاصيله من خلال الممثلين وردود أفعالهم، والمخرج إذ يكتفي بذلك، يعول في المقابل على قدرات الممثلين وردة فعلهم التي تأتي بما يتناسب والحدث الخارجي، فتكون في لحظات شاعرية وفي أخرى صاخبة.

عن تلك النقطة يقول غصين «الثيمة الخاصة بالفيلم كانت تعتمد على أن الحرب مجرد صوت يدور في الخارج، لكننا نراها من الداخل من خلال عيون الممثلين، لذلك كان يحتاج العمل إلى شقين، أحدهما تقني صعب جداً، استخدمنا فيه «هيدفون» مكبرات صوت لا سلكية وضعناها في أذان الممثلين، وكنا نقوم بإرسال إشارات عن طريق تمديد أسرطة سلكية في كل أرجاء المنزل تصل بدورها إلى مكبر الصوت، بحيث

منخفض، بحيث لا يتيح مجالاً كافياً لمدير التصوير كي يضع إضاءته من الأعلى»، فكان عليه أن يضعها دوماً من الجانب، كل ذلك في ظل وجود خمسة أشخاص في مكان واحد. والكاميرا بالتالي كانت تسير وفق خطين، وحول ذلك يوضح المخرج قائلاً، «الأول يرتبط بلغة الكاميرا ويتعلق بها متى تحرك، فهي تخرج وتدخل وتتفحص وربما تختف مع الممثلين أحياناً، كما أنها ترافق أبق حركاتهم، فقد تتوتر لتوترهم أو تكون عكس ذلك، أو تسير ببطء وبشكل شاعري يتناسب مع حالتهم، وقد تصعب في لحظة ما كاميرا محمولة، كما كان لدينا همّ آخر يتعلق بزوايا التصوير التي يجب أن تظهر للنقطه وتجسد المطلوب منها بأفضل صورة».

ويضيف «الأمر بطبيعة الحال لم يكن هيناً، وفي لحظة ما، كان لدينا تحدٍ وخوف من أننا ربما سنعيد ونكرر ما اضطرنا حين أدخل بعضاً من عناصر الجيش الإسرائيلي إلى نفس المبنى، لدرجة بات فيها من المحال فعلياً مغادرتهم أو حتى تغلغلهم في ما بينهم إنسانياً. عن صعوبة تلك التجربة يقول المخرج أحمد غصين «كان واحداً من التحديات التي واجهتنا أثناء تصوير الفيلم أن المكان ضيق جداً والسقف

في لبنان رغم كل الظروف، أم سيغاره كما فعل مئات الشباب الذين لفظتهم أوطانهم، وهو بذلك كأنه يحاكي مئات القصص المشابهة لواقع لبناننا وعربنا. وكان الفيلم الذي صور غصين بعضاً من مشاهده (تحديداً مشاهد الدمار)، على الحدود السورية اللبنانية قد لاقى انتقاداً من البعض حتى قبل مشاهدته، على اعتباره قد استغل درامياً مناسبة شعب كما حصل ويحصل في معظم الأفلام السورية سواء المنتجة في الداخل أو بتمول من الخارج، لكن المشاهد للفيلم سيقتن أن ذلك الاستخدام كان عبيراً وسريعاً ولهدف درامي بحت، إلى درجة أنه قد لا يميز مكانه الأصلي حقيقة».

فيلم شاعري

وضع مخرج الفيلم جميع شخصياته وسط ذلك المنزل المحاصر وزاد الأمر اضطراباً حين أدخل بعضاً من عناصر الجيش الإسرائيلي إلى نفس المبنى، لدرجة بات فيها من المحال فعلياً مغادرتهم أو حتى تغلغلهم في ما بينهم إنسانياً. عن صعوبة تلك التجربة يقول المخرج أحمد غصين «كان واحداً من التحديات التي واجهتنا أثناء تصوير الفيلم أن المكان ضيق جداً والسقف

ما زال الفيلم اللبناني «جدار الصوت» للمخرج أحمد غصين يحصد الجوائز في المهرجانات، وقد توج مؤخراً بجائزة ريشة كرامة لأفلام حقوق الإنسان كأفضل فيلم روائي طويل، لتضاف تلك الجائزة إلى العديد من الجوائز التي حصدها منذ بداية مشاركته وفوزه في مهرجان البندقية السينمائي 77 عام 2019، فما هو سر نجاح ذلك الفيلم؟ ولماذا يجدر بنا الوقوف عنده؟

لمى طيارة
كاتبة سورية



بعض الأفلام السينمائية تتفوق درامياً على لغتها وأدائها الفنية، فلا تتكفي بالحوار المكتوب (السيناريو) والموسيقى التصويرية المرافقة، ولا تنتهي بدور الممثل والمخرج، بل تعمل كمظومة فنية كاملة، متكاملة ومتجانسة لتحقق للفيلم السينمائي ومنتجه البعد الدرامي المطلوب منه.

من تلك الأفلام يأتي فيلم المخرج اللبناني أحمد غصين «جدار الصوت» الذي استغل مخرجه كل إمكانيات الكاميرا في التصوير لخدمة هدفه الدرامي، وهو الفيلم الروائي الطويل الأول للمخرج بعد عدة تجارب سينمائية ناجحة ومتوجة بجوائز في مجال الأفلام القصيرة والوثائقية، وهو من بطولة كل من بطرس روحانا، كرم غصين، عادل شاهين وعصام بوخالد، ومن إنتاج مشترك لبناني فرنسي قطري.

توظيف درامي

تدور أحداث الفيلم، في زمن الاعتداء الذي حصل على لبنان تحديداً في منطقة الجنوب عام 2006 والذي أطلق عليه إعلامياً حرب تموز، حيث اتخذ الفيلم من قصة مروان الشاب الذي أتى باحثاً عن والده لإيقاظه وإخراجه من تلك المنطقة التي باتت محاصرة كلياً، موضوعاً أساسياً له.

لكن ذلك الشاب الذي يكتشف الدمار الذي حل بمنزل أبيه، يضطر للتوجه إلى منزل صديق والده بحثاً عنه، وفي لحظة تدور أحداث الفيلم، في زمن الاعتداء الذي حصل على لبنان تحديداً في منطقة الجنوب عام 2006 والذي أطلق عليه إعلامياً حرب تموز، حيث اتخذ الفيلم من قصة مروان الشاب الذي أتى باحثاً عن والده لإيقاظه وإخراجه من تلك المنطقة التي باتت محاصرة كلياً، موضوعاً أساسياً له.

لكن ذلك الشاب الذي يكتشف الدمار الذي حل بمنزل أبيه، يضطر للتوجه إلى منزل صديق والده بحثاً عنه، وفي لحظة تدور أحداث الفيلم، في زمن الاعتداء الذي حصل على لبنان تحديداً في منطقة الجنوب عام 2006 والذي أطلق عليه إعلامياً حرب تموز، حيث اتخذ الفيلم من قصة مروان الشاب الذي أتى باحثاً عن والده لإيقاظه وإخراجه من تلك المنطقة التي باتت محاصرة كلياً، موضوعاً أساسياً له.



المخرج أحمد غصين اعتمد على التصوير التقابلي داخل المنزل، فزمن الفيلم كان هو الزمن الحقيقي للتصوير

مهرجان العين السينمائي: الشباب مستقبل السينما ورهانها



الدورة الثالثة من المهرجان تقدم باقة من الأفلام والفعاليات وتحفي بأبرز منتجي السينما المخضرمين والشباب

بانواعها من روائية ووثائقية، طويلة وقصيرة والتي ستتنافس في ما بينها على الجوائز ضمن المسابقات الرسمية «الصدر الإماراتي القصير» و«الصدر الخليجي الطويل والقصير» و«الصدر لأفلام الطلبة» و«الصدر لأفلام المقيمين»، ومسابقة «اصنع فيلمك في زمن كورونا» الخاصة بالدورة الثالثة للمهرجان.

السينمائية وتوظيفها في صناعة الفيلم الاحترافي» تحت إشراف المخرج والكاتب العراقي مهدي البابلي. وتحت شعار «سينما المستقبل» يستمر المهرجان في دعم السينمائيين المحليين والخليجين، بتنفيذ مبادرات جديدة وبرامج مختلفة وعروض مميزة واتفاقيات في خدمة «الفن السابع»، ليكون المنصة الأبرز لاكتشاف وتقديم أفضل إنتاجات ومواهب السينما في المنطقة.

وتقدم الدورة الجديدة من مهرجان العين السينمائي لجمهورها باقة من الفعاليات المميزة، التي تحفي بأبرز منتجي السينما من المخضرمين والمواهب الشابة، إذ بعد النجاح الباهر الذي عرفته الدورتان الأولى والثانية للمهرجان بشهادة الجمهور وكذلك النقاد، استطاع المهرجان عقد اتفاقيات فنية لدعم السينما ومنتجها الشباب، وبذلك حقق طموحه بإدراج اسم مدينة العين على خارطة المهرجانات العالمية ودعم الكفاءات والمواهب.

ولم تمنع الظروف الاستثنائية الصعبة التي فرضتها أزمة تداعيات «كورونا» على العالم، منتجي الأفلام من أن يشاركوا بأكثر من 378 فيلماً وهو ما يؤكد ثقتهم بالمهرجان الذي يخطو خطوات ثابتة نحو تحقيق هدفه «مستقبل مشرق للسينما»، وقد وقع الاختيار على الأفلام

الاتحاد الأوروبي»، إذ أبدت مجموعة من الدول الأوروبية استعدادها بالتعاون مع المهرجان، بهدف تبادل الخبرات والثقافات في المجال وتقديم فرصة لمشاهدة أفلام مختلفة ذات قيمة فنية رفيعة للجمهور الإماراتي والخليجي، ومنها «هومو نوفس» و«إليسلا مينسا» و«القارب» و«الناجون في الصيف» و«مليون جندي» و«السيد جونز».

وإلى جانب عروض الأفلام يشمل برنامج المهرجان الممتد حتى 27 يناير الجاري ورشة عمل بعنوان «اللغة

والمخرجة الإماراتية نجوم الفنانة والمنتجة والمخرجة الإماراتية الشيخة اليازية بنت نهجان بن مبارك آل نهجان. ويحتفي «العين السينمائي» في دورته الثالثة بعرض 12 فيلماً ضمن برنامج «سينما العالم»، حيث نجح المهرجان رغم الظروف الاستثنائية الصعبة بسبب جاذبة كورونا وتأثيرها على الإنتاجات في العام الماضي، في استقطاب مجموعة من أبرز الأعمال السينمائية من سينما العالم، بعد إبرام اتفاقية مع مكتب «بغثة

جائزة أوسكار أفضل فيلم أجنبي. وقال مؤسس ومدير المهرجان عامر سالم المري في كلمة الافتتاح الذي أقيم في الهواء الطلق بحضور عدد محدود من الضيوف «استطاع المهرجان أن يسجل تحدياً كبيراً في هذا الظرف الاستثنائي من خلال تزايد عدد مشاركات الأفلام عن الدورة الماضية بنحو 35 في المئة، فضلاً عن استقطاب مجموعة من الأفلام المحلية والخليجية والعربية والعالمية».

وكرم المهرجان في الافتتاح اسم كاتب السيناريو والمنتج البحريني فريد رمضان

جائزة أوسكار أفضل فيلم أجنبي. وقال مؤسس ومدير المهرجان عامر سالم المري في كلمة الافتتاح الذي أقيم في الهواء الطلق بحضور عدد محدود من الضيوف «استطاع المهرجان أن يسجل تحدياً كبيراً في هذا الظرف الاستثنائي من خلال تزايد عدد مشاركات الأفلام عن الدورة الماضية بنحو 35 في المئة، فضلاً عن استقطاب مجموعة من الأفلام المحلية والخليجية والعربية والعالمية».

وكرم المهرجان في الافتتاح اسم كاتب السيناريو والمنتج البحريني فريد رمضان



«هليوبوليس» يفتتح المهرجان

أبوظبي - رغم الإجراءات الاحترازية المشددة التي تفرضها دولة الإمارات لكبح تفشي فيروس كورونا، أطلقت إمارة أبوظبي الدورة الثالثة لمهرجان العين السينمائي. ويحتفي المهرجان على مدى 5 أيام في قلعة الجاهلي بمدينة العين بالسينما المحلية والخليجية والعربية والعالمية حيث يعرض في دورته الثالثة 85 فيلماً، وتقدم مسابقاته المتنوعة توليفة غنية من الأفلام السينمائية من الإمارات والخليج والعالم.

تتنافس على جوائز المهرجان 10 أفلام بمسابقة الصدر الخليجي للفيلم القصير وستة أفلام بمسابقة الصدر الخليجي للفيلم الطويل و15 فيلماً بمسابقة الصدر الإماراتي للفيلم القصير و10 أفلام بمسابقة الصدر لأفلام المقيمين، إضافة إلى 17 فيلماً بمسابقة الصدر لأفلام الطلبة.

كما يخصص المهرجان قسماً لعرض أحدث الأفلام العالمية تحت عنوان «سينما العالم»، ويضم 12 فيلماً من إسبانيا وإيطاليا والبرتغال وبولندا ومالطا وليتوانيا ولاتفيا وأيرلندا وتونس ومصر والجزائر.

وعرض المهرجان في الافتتاح فيلم «هليوبوليس» للمخرج جعفر قاسم، والذي رشحته الجزائر للمنافسة على